الفصل الثالث

١- ثقـــة وطيـــدة

٢- إماطـــــة الأذى

٣- المحاســـــبة

٤- النـــــار

١- ثقة وطيدة ورابطة وثيقة

كلما ارتدنا رياض الجنة كلما ازددنا من فضلها وفائدها، فكثرة التلاقي يتعمق التعارف، وتتوطد الثقة فتتوثق الرابطة، وفي الروضة سهل من معين صاف بقي رائق، هو الكتاب والسنة، واشتراكنا في ورود هذا المعين المبارك يثمر توافقًا قلبيًّا ونفسيًّا بين العاكفين عليه، ويتيح تفاهمًا فكريًّا بين عقولهم

وصلاً قلبيًّا لا فصلاً دراسيًّا

يقول ﷺ "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" [رواه البخاري، الحديث ٢٢٦٦]

فالأخوة يكتسب اللقاء في رياض الجنة طبيعة أسرية، وهو وإن أفاد من الناحية العلمية والثقافية، لكنه لا يحوله إلى فصل دراسي أو ندوة علمية، فللتعليم روافد عديدة وفرص بديلة، أما تحقيق الأخوة وتوطيد الثقة وتوثيق الرابطة فقد لا يجد لها فرصة أنسب من مثل هذا اللقاء، ولا مقام أحسن من هذا المقام، نريد أن يصير كل منا مرآة لأخيه تساعده على أن يصلح من نفسه، نريد أن يكون تحقيق هذا الأمر مقصودًا منشودًا، نريده واقعًا عمليًّا لا إدراكًا نظريًّا، نريده هدفًا أصليًّا لا فائدة تابوية، ولا مقصودًا هامشيًّا، نريد أن نتوادّ ونتراحم ونتعاطف.

هتم كلنا بشكوى أحدنا

من صفات المؤمنين اهتمامهم بحاجة أحدهم، بحيث يتحقق فيهم قول النبي ﷺ "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ

الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" [رواه البخاري، الحديث ٥٥٥٢]

فلمرد لهذا الأمر في لقائنا وقتًا، ولتوسط في ذلك، لا نصدم صاحب الحاجة بقلة الاهتمام، ولا نترك الأمر يستهلك الكثير من الوقت دون ضوابط، فنعطى الأمر حقه مع التركيز والموضوعية، يعرض صاحب الحاجة حاجته في وضوح واختصار وتركيز، ويحدد تصوره لأسلوب المساعدة - إن لم يكن في ذلك حرج له - وعليه أن يعرض من المشكلات ما يحتاج فعلاً للعرض والمشاركة، وليجتهد فلا يهدر وقت إخوانه إن بث الهموم والتشاور في البسيط من الأمور يمكن أن يتم في مناسبات أخرى

خطوة عملية مع المشاركة الوجدانية:

يقول ﷺ "مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ" [رواه مسلم، من الحديث ٧٧ ٤]، فمشاركة صاحب الحاجة بالتعاطف القلبي مطلوبة، لكنها إذا تُوِّجت بمجهود عملية كانت أنفع، ليبطر كل منا كيف يمكنه أن يساعد صاحب الحاجة بالأسلوب الذي يفضله صاحبها أو نعرض الحلول البديلة، وليحدد كل منا ماذا سيفعل تحديدًا، سنجد مشكلات كثيرة يمكننا التعاون في حلها، وسنجد في مقدور البعض منا أن يقدم جهدًا ملموسًا في هذا الحل، وقد نجد منا مَن لا يجد ما يساعد به سوى أن يتطوع بالدعاء لأخيه في جوف الليل، أو وقت السَّحَر، أو أعقاب الصلوات، حتى تنكشف الغُمَّة عن صاحب المشكلة، أو نجد متكلته حلاً

سنجد مشكلات أخرى تحتاج تعاملاً خارج اللقاء، أو تحتاج كشفًا

أعمق لها، أو تحتاج وساطة في حلها، أو يصلح لها تعامل خاص في إطار من الخصوصية، عند ذلك تندب لها من نيسا من يتولى أمرها، أو يرشد صاحبها إلى مَن هو أهل لحلها، ويتابعه في ذلك

بعض المشكلات ستكون معقدة أو فيها أطراف أخرى، أو يُتوقع أن تستهلك وقتًا كبيرًا ؛ لذا حدد لها وقتًا خاصًّا أو زيارة مقصودة حتى تأخذ حقها، والتحمل والتدين في ذلك قول رسول الله ﷺ: "... وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. " [رواه البخاري، من الحديث ٢٢٦٢]

فائدة تربوية:

يا لها من فرصة، تولى الثقة وتوثق الرابطة، كما أنها تعتبر تدريبًا على حفظ السر وصيانة أمانات المجالس، وهي الفرصة العملية لتمهيد توجيهات رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ: "الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ" [رواه أبو داود، الحديث ٤٢٢٦، وفي سنده مجهول] وقال أيضًا "إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ[1] فَهِيَ أَمَانَةٌ" [رواه أبو داود، الحديث ٤٢٢٥].

*****

١ – أي انصرف، ويقال أنه يلتفت حوله مخافة أن يسمع أحد كلامه غير من يُسر إليه

٢- إماطة الأذى[١]

كفُّك للأذى هو امتناعك عن إيذاء غيرك بسبب من عندك، أمَّا إماطة الأذى فهي أن تزيل عن الناس ما يُؤذيهم وإن كان سببه من غيرك، ومن الترم بكف الأذى فقد احتاط لإيمانه حتى لا يُنتقص من هذا الباب، لكنَّ الذي يميط الأذى فهو الذي يتطلع لدرجة أعلى، إنه يرمي إلى استكمال إيمانه، دلك أن إماطة الأذى شُعْبة[٢] من شُعَب الإيمان، لا يكتمل الإيمان إلا بها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» [رواه مسلم، من الحديث ٥١]

اطلب المغفرة بإماطة الأذى.

إماطة الأذى عن الطريق تبدو أنها عمل ضئيل، لكنه مع صآلته فإن عائده كبير، دلك أنه سبب من أسباب غفران الذنوب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ[٣] فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» [رواه البخاري، من الحديث ٦١٥]

إماطة الأذى صدقة بلا نفقة.

خُلِقَ الإنسان على ثلاث مائة وستين مفصل، وكل مفصل فيها يحتاج إلى صدقة مع بزوغ شمس كل يوم، وليس كل منَّا يملك مالاً يعطي هذه الصدقات العديدة المتكررة، فمِنْ أين لنا هذا العدد الكبير من الصدقات؟

---

١ - الإماطة الإزالة

٢ - الشعبة الفرع والجزء

٣ - وفي رواية أخرى للبخاري فأخذه، الحديث ٢٢٩٢

إن الله ﷻ يقبل منا صدقات بدون نفقات، فقد يَسَّر الله ﷻ لعباده تحصيل هذه الصدقات من أبواب شتى، أحدها إماطة الأذى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُلُّ سُلامَى[1] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»

[رواه البخاري، الحديث٢٧٦٧]

تَرَحْرَح عن النار بإماطة الأذى.

مَنْ استكمل ثلاث مائة وستين صدقة في اليوم بشيء من الأعمال التي ذكرها النبي ﷺ، ومنها إماطة الأذى، فقد زحزح نفسه عن النار، تشرفنا وتطمئنا بذلك أمُّنا عَائِشَةَ - رضي الله عنها - فتقول إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثَ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِ مِائَةِ السُّلامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» [رواه مسلم، من الحديث ١٦٧٥]

مقترحات عملية:

منهجنا أننا لا نكتفي بالمعرفة نُحَصِّلها، بل نحاول أن نسمو بنفوسنا بالمشاعر تبعثها كل معلومة في الوجدان، حتى نزكيها ونسميها، ثم نبحث عن التطبيق العملي الذي يترجم هذه المعلومة وهذه المشاعر، فنشترطها على أنفسنا، ونمارسها

---

١ - السلامى المفصل من مفاصل الجسد

والمظاهر العملية لإماطة الأذى كثيرة، لا تقتصر على مؤديات تعترض طريق الناس فنزيلها، بل تتنوع أكثر من ذلك، فبدأ بأنفسنا أولاً

فنميط الأذى عن رأس الغلام، فليحرص الوالدان - والأم خاصة - على نظافة الأولاد، ومن النظافة الحرص على حلق رءوس الأولاد عند ولادتهم، والمحافظة على ذلك دوريًا، فعَنْ سَلْمَانَ بن عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَتُهُ، فَأَرِيقُوا عَنْهُ الدَّمَ وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى" وَكَانَ ابن سِيرِينَ يَقُولُ إِنْ لَمْ تَكُنْ إِمَاطَةُ الْأَذَى حَلْقَ الرَّأْسِ فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ. [رواه أحمد الحديث ١٥٦٥٢].

ونميط الأذى عن الطعام، عندما تسقط ما لقمة فالسُّنة أن نزيل ما بريبنا منها أو يعلق بها ونستفيد منها، ولا نتركها للشيطان، فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: "إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ" [رواه مسلم، الحديث ٣٧٩٥]

ونزيل الأذى من الحمَّام، معتني بنظافته وطهارته دائمًا، وتطييب رائحته، فالفرد منَّا لا يغادر دورة المياه قبل أن يزيل أي أذى يمكن أن يتأذى به مَن سيستعملها بعده، والأم تربي أولادها الصغار على أداء هذا الواجب بعد كل استعمال.

ونظف أمامنا على الدوام، فلا نرى أمامنا ما يستحق التنظيف إلا ونظفه، فنزيل القاذورات من بيوتنا وأماكن أعمالنا وشوارعنا، فضلاً عن أن نمتنع عن إلقائها في تلك الأماكن.

ونراجع معًا الالتزام، فنحاسب أنفسنا على ذلك، حتى تصبح إماطة الأذى خلقًا ثابتًا فينا.

*****

٣- المحاسبة

استقرت تجارتك الثمينة على شروط اتَّفقت عليها نفسك مع عقلك[١]، وسارت ممارستك لهذه التجارة بمراقبة ومتابعة تبتغي الإحسان في الطاعات، وتُحقِّق الأدب في المباحات، وتحفظ من التورط في المعاصي والمهلكات[٢]، ولكنها تجارة، ولكل تجارة نظام محاسبة.

اليوم والليلة وحدة حسابية:

يتعارف أهل كل تجارة على تقسيم زمن التجارة إلى وحدات معينة يتم المحاسبة على أساسها، البعض يجعلها أسبوعًا، والبعض يُفَصِّلُها شهرًا، وهناك من يمدها إلى سنة، وتراهم يحسبون رصيدًا لأول المدة، وحسابًا جاريًا يراجعونه أثناء المدة، وحسابًا ختاميًّا في آخرها، وعندما تكون التجارة هامة وكبيرة يستعين الشركاء بمراقب لهذه الحسابات

والوحدة الحسابية لحياتنا هي اليوم والليلة، فمع إشراقة كل صبح يتحدد موقف كل عبد، وعلى أساسه يعامله المَلَكان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا" [رواه البخاري، الحديث ١٣٥١].

وقد جعل الله ﷻ النهار لنا معاشًا نسعى فيه، كما جعل لنا الليل لباسًا نسكن فيه وننام، وبذلك انقسمت حياتنا إلى قسمين، نحيا قسمًا - هو النهار - ثم يتوفانا الله ﷻ في القسم الآخر - وهو الليل - أمَّا مَنْ بَقِيَ في عمره أمد فإن الله ﷻ يرسله إلى الحياة مرة أخرى فيسعى نهاره ثم

---

١ - راجع موضوع [مشارطة] في الفصل الأول من هذا الباب

٢ - راجع موضوع [مراقبة] في الفصل الثاني من هذا الباب.

يتوفاه عندما ينام وهكذا، قال ﷻ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فراجع حساباتك على هذه الوحدات، ورتِّب أمورك يومًا بيوم

رصيدك في أول كل مدة:

لديك رصيد في حورتك، فلتراجعه في أول كل مدة، هذا الرصيد هو رأس مالك وعُروض[2] تجارتك، فرأس مالك هو وقتك، والعُروض هي الفروض التي فرضها الله ﷻ عليك، فاحذر أن تضيع رأس مالك أو أن تضيع منك عُروض تجارتك، فهذه خسارة تتناول الأصول

حسابك الجاري يُراجع إلى صلاتك:

كما أن لكل تاجر في تجارته كشفًا للحركة اليومية يُثبت فيه المدفوعات والمقبوضات، فهو ينسه إلى موارده فيحصلها والتزاماته فيؤديها، ومنه يعلم موقفه المالي وحسابه الجاري، فأنت -أيضًا- لديك فرص عديدة أثناء حياتك تراجع فيها حسابك الجاري ورصيدك الحالي، إنها اللحظات التي يجب أن تقف فيها عند كل صلاة، إنها مورعة على أوقات اليوم والليلة بأمر الله ﷻ، فاعتمها، واتَّئِد من المتعلقات أولاً بأول

مراجع حساباتك هو مرآتك:

وبالرغم من أن كل أصحاب تجارة أو شركة أو مؤسسة لديهم محاسبون، إلا أنه جرت العادة أن تتحد كل مؤسسة لنفسها حيزًا من حارجها تعرض عليه حساباتها ليراجعها، وقد يرى هذا المراجع أخطاءً

---

١ - الآية ٤٢ من سورة الزمر

٢ - العُروض البضاعة

فيصح بتصحيحها، أو يرى صوانًا فيُطَمْئِن صاحب التجارة، إنه يقوم بدور المرآة التي تُظهر العيوب

وقد جعل الله ﷻ لكل منّا مرآة ، إن مرآة المسلم هي أخوه المسلم، فاتخذ من إخوانك أو رفقائك في رياض الجنة مرآة تستعين بها على اكتشاف عيوبك وإصلاح شأنك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ[1] عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ[2] وَيَحُوطُهُ[3] مِنْ وَرَائِهِ» [رواه أبو داود، الحديث ٤٢٧٢]

الحساب الختامي قبل كل وفاة.

وكل ليلة قبل وفاتك[4] اجعل لنفسك ساعة للحساب الختامي، إنها ساعة تُشاطر تلك التي جعلتها للمشارطة أول يومك، عملاً بقول النبي ﷺ، ووصية عمر بن الخطاب ﷺ، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ» [رواه الترمذي، من الحديث ٢٣٨٣، وقال هذا حديث حسن] وقال الإمام الترمذي معلّقًا على الحديث: وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ لا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ

---

١ – الكف الجمع والضم، و المراد منع الملف والخسارة

٢ – الضيعة ما يكون فيه معاشه، من زراعة أو صناعة أو تجارة

٣ – أي يحفظه ويصونه قدر استطاعته

٤ – يومك

من ليس إلى زيادة فهو إلى نقصان:

إياك أن ترضى بالصغر ربحًا، فهناك من التجار من يجد رأس ماله كما هو، ويعود عليه من التجارة فقط ما يُعَوِّض به العروض، ويتماثل رصيده آخر المدة برصيده الذي كان في أول المدة، أمَّا مَن كان عمره هو رأس ماله، ومن كانت عروض تجارته هي ما افترضه الله ﷻ عليه من فروض؛ فنقول له: مَن استوى يوماه فهو مغبون[1]، ومَن لم يكن إلى زيادة فهو إلى نقصان، فاطلب ربحك من النوافل وفضائل الأعمال.

اكتب صحيفتك:

يعمد كثير من التجار إلى الكتابة ليتابع تجارته وليحسب ربحه، وهي فكرة جميلة أن تكتب لنفسك صحيفة حسناتك، فمن جعل المحاسبة له وردًا ثابتًا ربما استراح بأن يجعل ذلك على صحيفة يعدها لنفسه، فالبعض يرى في ذلك عونًا له على التذكر.

يوم القيامة ترى الحصيلة

يعرف الإنسان تحديدًا مركزه النهائي يوم القيامة كما يعرف التاجر مركزه المالي تفصيلاً، قال تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[2]

فلا تغفل عن محاسبة نفسك

*****

١ - المغبون الخاسر، المحروم الأجر بفوات الخير

٢ - من الآية ٣٠ من سورة آل عمران

٤- النار دار الخاسرين

يدرك الإنسان بشيء من السهولة أمورًا كثيرة في دار الحياة الدنيا، ذلك أنه مزود بحواس صالحة لتحقيق هذا الإدراك، وبالرغم من تيقنا بأننا قَدِمنا إلى هذه الدنيا من دار سابقة، فليس مِنَّا مَن يدرك ما كان عليه قبل أن يصل إلى هذا العالم المشهود

ثم إن كل إنسان منتقل لا محالة إلى دار أخرى هي الحياة الآخـــرة، ليخلد فيها بعد فترة يقضيها في البرزخ بين الممات والبعث، ولا سبيل لنا إلى معرفة ما في هذه الدار سوى الوحي، وفي الحياة الآخـــرة داران: دار للهالكين أصحاب الشمال هي النار، ودار للناجين الفائزين هي الجنـــة، فليس بعد الدنيا من دار سوى الجنة أو النار

النار حق.

كما أن الله ﷻ حق، فإن النار في عقيدة المسلم حق، قال رســـول الله ﷺ « أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَـــقٌّ » [رواه البخاري، من الحديث ٥٣ ١]

ولهذا فالإيمان بالنار من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركـــان الإيمان. يفهم ذلك من إجابة الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام يـــوم جـــاءه في المسجد متمثلاً في صورة بشر، « قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَـــانِ، قَـــالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ صَدَقْتَ » [رواه مسلم، من الحديث ٩]

حقيقة نار الآخرة

ليست نار الآخرة كنار الدنيا التي نعرفها، حتى في الصفة المشتركة بينهما – وهي الحرارة – فإنهما فيها مختلفتان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ" قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ "فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا" [رواه الترمذي، الحديث ٢٥١٤ وقال حسن صحيح]

النار موجودة

والنار مخلوقة، وهي موجودة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ" [رواه مسلم ، الحديث ١٧٩٣]

نار الآخرة أصناف:

ونار الآخرة أصناف، لكل صنف منه اسم يميزه، فمنها جهنم ومنها الجحيم، ومنها سقر ومنها السعير، وغير ذلك كثير

وما يعنينا في المقام الأول هو النجاة من كل هذه الأصناف؛ لأن ألم أهون عذاب أهل النار إذا قورن بألم الدنيا فإنه بالنسبة إليه أضعاف الأضعاف، قال النُّعْمَانَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ" [رواه البخاري، الحديث ٦٠٧٦]

النار باقية لا تبيد

هذه النار الموجودة خالدة وباقية لا تبيد، فلا سبيل للنجاة منها إلا

أن يستحق الإنسان العتق منها بأمر الله ﷻ، قَالَ عَبْد اللَّه إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ "يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ" [رواه مسلم، من الحديث ٥٠٨٨]

نذكرها لنجو منها.

استقصى القرآن الكريم في ذكر مشاهد العذاب في النار، وكثر في الحديث الشريف شرح أحوال أهل الشمال في النار، ولعل ذكر ذلك يُخَوِّف الإنسان فيعتزل الأسباب التي تُعَرِّضه لهذا المصير، ومن أجل هذا ستجد - إن شاء الله - ضمن كل جزء من هذا الكتاب أحد هذه المشاهد، نعرضها بتدبر وتفصيل، ونأمل أن تبعث فينا مشاعر الخوف المفيد، كما أنها قد تكون لك زادًا تُبَلِّغه وتُبَشِّر به إذا ما أردت أن تستنقذ أحدًا من رفاقك أو أحبائك من النار، فما أعظم ثواب من يكون سببًا في استنقاذ إنسان من النار

*****